

# الأشهر الحرم وتعظيمها

## الخطبة الأولى

أيها المسلمون: إنَّ شهْرَكُمْ هذَا هُوَ أَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمُ الَّتِي نصَّ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا فِي الْجَمْلَةِ، وَبَيْنَهَا الرَّسُولُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: (إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهِيَّتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَّاتٌ: نُوْقَعَدَةٌ وَنُوْالِحِجَّةُ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ)، رواه البخاريُّ وَمُسلمُ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَ بَيْنَ حُرْمَتَهَا، وَحَذَّرَ مِنَ الظُّلْمِ فِيهَا، وَحَذَّرَ مِنَ الإِخْلَالِ بِحُرْمَتِهَا﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [ ]، فَحَذَّرَ سُبْحَانَهُ مِنْ ظُلْمِ النُّفُوسِ فِيهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ظُلْمَ النُّفُوسِ أَمْرٌ مُحَرَّمٌ مُطْلَقاً فِي جَمِيعِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ خَصَّ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ بِمُزِيدٍ تَأكِيدٍ لِلتَّحْرِيمِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ فِيهَا يَكُونُ أَشَدَّ إِثْمًا وَأَعْظَمَ جُرْيَةً

نَحْنُ فِي ثَانِ جُمُعَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمَ يَنْبَغِي أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْفَرَصَةِ الْزَّمَانِيَّةِ الْرَّبَانِيَّةِ عَبِراً وَدُرُوسًا مِنْهَا :

أولاًً: أَنَّ هَذِهِ الْاِصْطِفَاءَ لِهَذِهِ الْأَشْهُرِ أَثْرٌ مِنْ آثارِ كَمَالِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَمَامِ حُكْمَتِهِ، وَهَذَا مَا يَزِيدُ الْمُسْلِمُ عَبُودِيَّةً وَإِيمَانًا بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ . قَالَ جَلَ شَانَهُ :﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾

ثانيًاً: تعظيمُ ما عَظَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْهُرَ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ وَالْمَكَانَةُ فِي شَرْعِ اللَّهِ، وَمِنْ تعظيمِ الْمُؤْمِنِ لِرَبِّهِ تَعَالَى: أَنْ يُعَظِّمَ مَا عَظَمَهُ، بَلْ ذَلِكَ مِنْ أَمْلَاتِ خَيْرِيَّةِ الْعَبْدِ وَتَقْوَاهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ :﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وَإِذَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهْلِيَّةِ يُعَظِّمُونَ هَذِهِ الْأَشْهُرَ بِالْأَمْتَنَاعِ عَنِ الْقِتَالِ فِيهَا، حَتَّى يَمْرَرَ الرَّجُلُ بِقَاتِلِ أَبِيهِ فَلَا يُؤْذِيهِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْمُعَظَّمَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِتَعْظِيمِهَا: لَا تَقْلِيْدًا! بَلْ تَعْبُدًا وَاتِّبَاعًا.

ثالثاً: ومن أعظم دلالات تحريم الظلم في هذه الأشهر الحرم: الكف عن المعاصي كلها، قال قتادة رحمة الله: أمّا قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُم﴾ : إنَّ الظُّلْمَ في الأشهر الحرم أعظم خطيئةً وزراً من الظلم فيما سواها، وإنْ كانَ الظلْمُ على كُلِّ حالٍ عظيمًا، ولكنَّ الله يعظُّم مِنْ أَمْرِهِ ما شاء (رواه ابن جرير).

رابعاً: ليعلم كُلُّ مَنْ يَقْعُدُ في شَيْءٍ مِنَ الظُّلْمِ أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ وَإِنْ لَمْ يَسْتَوْفِ حَقَّهُ في الدُّنْيَا، فَسَوْفَ يَسْتَوْفِيهِ في يَوْمٍ عَظِيمٍ، وَفِي مَوْقِفٍ يَشِيبُ الْوِلْدَانُ لِهُوَلِهِ وَصُعُوبَتِهِ، فَيَا مَنْ ظَلَمَتَ النَّاسَ فِي حُقُوقِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، اتَّقِ اللَّهَ وَتَذَكَّرْ وُقُوفَكَ بَيْنَ يَدَيِّكَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَبَادِرْ بِتُوبَةٍ صَادِقَةٍ، وَعَلَيْكَ بِرَدِّ الْمَظَالِمِ لِأَهْلِهَا؛ وَتَذَكَّرْ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: مَنْ كَانَ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عَرْضِهِ، فَلْيَتَحَلَّهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَلَّا يَكُونَ دِينَارُ، وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِّلَ عَلَيْهِ.

خامساً: وما تعظم به الأشهر الحرم: الزيادة من العمل الصالح فيها، فإنَّ للزمان الفاضل ميزةً على غيره

## كتاب رشيد

### الخطبة الثانية

فلنتقي الله عباد الله ولنعتزم أمر ربنا؛ بالكف عن ظلم أنفسنا وظلم غيرنا، ولنكثر ما استطعنا فيها من أنواع الطاعات وتفریج الکربلات، ولنتذكر أنَّ تعظيمنا للظلم في هذه الأشهر الحرم علامه على الخيرية وتقوى القلوب.